مجلة المجلات

للاب فردينان توتل اليسوعي

وصية المطران — شيخ المؤلفين والعاملين — شهادة البروتستانت للمرسلين الفرنسيسكان واليسوعيين — دعمة على المسونية — الشيوعية في مصر

وصية المطران

صدّرت « رسالة السلام » عددها في شهر شباط بترجمة المثلث الرحمات المطران بشاره الشهالي، رئيس اساقفة دمشق على الطائفة المارونية. وُلد في سهيلة (كسروان) في سنة ١٨٧٧، ودرس مدة ١٣ سنة في المدرسة الاكليريكية اللاصقة بكلية مار يوسف للاباء اليسوعيين، ونال شهادة اللاهوت في اللاهوت، وسيم كاهناً سنة ١٩٠٠ واسقفاً على دمشق سنة ١٩٢٠، وسعى السعي الموفق في تثبيت الشهداء الطوباويين المسابكيين. وله مؤلفات منها ترجمة المثلث الرحمات المطران جرمانوس الشهالي، وعدة مقالات في المشرق، وكتاب في الشهداء المسابكيين. انتقل الى رحمة ربه تعالى في مدوسة الحكمة في بيروت، في ٢٦ كانون الاول ١٩٣٧. واليك صورة وصيته الاخيرة كما رويناها « رسالة السلام »

« اقتبل القربان المقدس لآخر مرة وقال: هذا هو زادي الاخير لانني على ثقة ان اعيّد اليوم عيد الميلاد المجيد في السماء صحبة الملائكة والقديسين ... والتفت الى نائبه وقال:

انني سأموت ولا شك انك تستغرب مقالي. فلا تهلع ولا تخف. نعم كنت احب وارغب من صميم فؤادي ان اعزز هذه الابرشية. ولكن احكام الله لا يدركها بشر. فربما يكون لها بموتي ما ارغبه. فأنا اقدم مرتي فداء عنها. ولي ملء الامل بانني اكون اكبر مساعد لها لدى العزة الالهية التي اسألها من اعماق فؤادي ان تلهم شيخنا الجليل المبجل وعيدنا الوحيد غبطة السيد البطريرك امد الله بايامه ليختار لها راعياً صالحاً فيه الكفاءة والافضلية. يقوم بسياستها الروحية ويعززها. فتصبح كالوردة النضرة بين الاشواك بشفاعة شهدائنا الثلاثة المطوبين.

وأما أنا فأموت فقيراً لا أملك شيئاً فالماديات للدنيا وجسدي للتراب وروحي لله خالقها . وعليك اذاً ان تقوم بما اوصيك عن حفلة دفني . وانقل ضميرك به واحذر من المخالفة : ضعوني في صندوق يعلوه المصلوب . عليه مسحة الفقر والبساطة . وانقلوني من هنا الى كنيسة مار يرجس صربا . تحنيناً على المدعوين وهناك صلوا على جثماني . واستطروا عليَّ مراحم الله . وعلى الاثر انقلوني الى كرسي الابرشية وادفنوني في مدفن خاص بالقرب من سلفي المثلث الرحمات . واصفحوا عن قصوري »

شيخ المؤلفين والعاملين

خص الاستاذ عيسى المعلوف في مجلة « الآثار » المرحوم الاب لويس شيخو بمقال مسهب نشره في عددي شباط واذار، وذكر فيه اولاً اصل العقيد ونشأته، ثم مؤلفاته الدينية والمدرسية والتصانيف الادبية والتاريخية . وقال :

« واقترح على الاب شيخو عزمي بك والي بيروت في اثناء الحرب العامة ان يؤلف تاريخاً مختصراً لبيروت وآثارها القديمة فألف كتاباً بعنوان « بيروت تاريخها وآثارها » فكان هذا التأليف داعياً لفتح « المكتبة الشرقية » التي اقفلت في اوائل الحرب فراجع ما فيها من المؤلفات العربية والاجنبية ووضعه باسلوب جميل ونمي المقترح ان يطلبه منهُ فحفظهُ الى ان طبعه سنة ١٩٢٧ فجاء كتاباً لطيفاً في ١٤٠ صفحة

ولما دعاهُ متصرف لبنان اسماعيل حقي بك باغراء حسين كاظم بك والي سلانيك سابقاً وتزيل بيروت في ايام الحرب الكبرى، ليؤلف تاريخاً للبنان يكون دليلاً عاماً لجميع مؤرخيه انتخب لجنة من الكتاب ، ووزع عليها المواد فكتب كل اختصاصي شيئاً منها وطبع باسم « مباحث علمية واجتماعية » عن لبنان سنة ١٣٣٤ هـ (١٩١٨ م) باتقان ورسوم جميلة في ٥٧٥ صفحة

واخذ الاب شيخو مفاتيح « المكتبة الشرقية » لمراجعة المواد لهذا التاريخ المطوّل فحافظ عليها خشية ان تعبث بكتبها ايدي الطامعين . ولا تزال التذكرة التي ارسلها الينا الاب شيخو محفوظة معنا بخطهِ في المواد التي اقترحت الحكومة

علينا كتابتها لهذا التاريخ وكتبناها . فطبع الكتاب بالمطبعة الادبية في بيروت وكتب فيه هذا الاب مقالات وشارف العمل به مع زميله العلامة الاب انطون صالحاني اليسوعي ، فكان هذا الكتاب من ادق ما كتب عن لبنان وشؤونه

اما مقالات الاب شيخو فيه فهي : (اولاً) الآثار القديمة في لبنان من صفحة ١٠٤—١١١ (ثانياً) العناصر اللبنانية ومذاهبها الدينية من ص١٨٢-٢٢٥ (ثالثاً) القسم الاول من « لمحة تاريخ لبنان» الى زمن العرب من ص٢٢٥—٢٤٩ (رابعاً) تصرفٌ قليلٌ في مقالة « العلوم والآداب في لبنان وفينيقية » لصاحب مجلة الآثار هذه ص ٤٥٨ (خامساً) لائحة باسماء الكتب العربية والاجنبية التي اعتمد عليها كتاب المقالات من ٥٥٧—٥٦١ وكان يصلح التجربات (البروفات) ويرتب الكتاب مع الاب صالحاني جزاهما الله خيراً عن الادب والادباء بهذا الاثر النفيس »

وقال في اعمال الاب شيخو في اللغات الاجنبية :

«اتقن الاب شيخو اللغات العربية والفرنسية واللاتينية بآدابها قراءة وتكلماً وكتابة ، وألمّ المامـاً كافياً لمباحثه باليونانية القديمة والالمانية والانكليزية والايطالية والسريانيـة والعبرية والتركية ، مما ساعده على فهم آراء العلماء والمستشرقين في العلوم والتاريخ وآداب اللغات الشرقية ولاسيما العربية وتحليل ابناء الاعلام»

وقال في الاب شيخو مؤسس مجلة المشرق وصاحب امتيازها :

«وفي خريف سنة ١٩١٤ طبع معظم الجزء الاخير من سنتها السابعة عشرة واقفلت المطبعة في الحرب الكبرى فطوي ذلك الجزء الى اول سنة ١٩٢٠ فاستأنف الاب شيخو نشر المجلة وطبع الجزء الناقص وبدأ بالسنة الثامنة عشرة وبقي يدبجها بقلمه ويقترح الموضوعات على زملائه الرهبان واصدقائه وعندنا بخطه بعض الرسائل التي اقترح علينا فيها مقالات نشر معظمها في المشرق كنصرانية امراء لبنان وغيرها

وكل من طالع المشرق ورافق ظهورها باوقاتها وقرأ مقالاتها المتنوعة المفيدة عرف ما عاناهُ في ترتيبها وتعريب مقالات كثيرة لها ووضع فهارسها وما نالت

من المكانة السامية لدى المجامع العلمية الكبرى والمستشرقين حتى بادلتها المجلات الاسيوية الفرنسية والانكليزية والالمانية والنمسية والايطالية والاميركية، واهديت اليها اهم المؤلفات التي ظهرت في العالم الشرقي والغربي فقرظتها وانتقدتها معجبة بها في خدمة الشرق وآدابه وتوثيق الصلات بينهُ وبين الغرب . وقد ختمها هذا الفقيد بمقالة في «مجلة المشرق في ربع قرن» خص فيها نشأتها وتطوراتها مما يدل على جهادهِ في خدمتها وثباتهِ في كتابتها وجعلها معرضاً لافكار اكبر الكتاب واعظم المنشئين»

وتكلم صاحب الاثار في المكتبة الشرقية فقال :

«وفي الخزانة الشرقية اكثر من ثلاثة آلاف مخطوط في العربية والسريانية والكلدانية والتركية والفارسية وقليل منها باليونانية والقبطية والحبشية ومعظمها بالعربية وعلومها وقد حافظ الفقيد عليها اشد المحافظة ولاسيما في اثناء الحرب العامة لما اقفلت باقفال ديرهم الكبير في بيروت فبقي هو مع بعض الآباء ملازمين بيروت واقفين بالمرصاد لكل حركة تتجه اليها مستقصين اخبار من يزورها ويأخذ منها كتباً

وما كنت ازورهُ مرَّة الَّا وهو يختلف من غرفة عمله الى غرف الخزانة يراجع ويطالع ويحقق وينقل بعض ما يحتاج اليه بيده الى غرفته ويعيده كذلك .واذا طلبتُ منه كتاباً لاطالعهُ صعد على السلَّم بخفة وناولني اياهُ بلمحة طرف، ووضع لهذه الخزانة برامج مرتبة طبع منها اربعة اجزاء.

وكان شديد الحافظة غريب الذكر لكل كتاب ومكان ومحتوياته حتى يعين الصفحة منه وجهتها ايضاً لمن يسألهُ . وكان لا يضنّ على من يريد مطالعة شيء منها وذلك من عجيب ما يعرف عن غواة الكتب ومحبيها وجامعيها »

وتطرّق الى وصف اخلاق الاب شيخو وعاداته فقال :

« كان هذا الاب رحمه الله دمث الاخلاق لطيف العشرة بشوش الوجه باسم الثغر مع كثرة انهماكه بالتأليف والمطالعة فلا تراه الَّا بين الكتب المنضدة واضابير الاوراق تحدق به كالتلال وهو يتنقل بينها تنقل المتنزه في الحديقة الغناء طروباً بجلّ ما احتاج اليه من المباحث . واذا خرج من غرفته فقلما تخلو

يده من ورقة او كتاب وهكذا في تخطره بساحة (كلية القديس يوسف) ذهاباً واياباً الى المطبعة . فاحسن استعمال وقته ولم يضيع منه دقيقة

ولم يكن له عادة خاصة بل كان يكتب واقفاً او ماشياً في غرفته او في المطبعة سريع الخاطر وهذا مما يساعد المؤلفين على الاعمال الكثيرة ولاسيما من كان كالفقيد يكتب بسرعة وسهولة واطلاع كافٍ وبدون قيد يوقف مجرى القريحة السيالة مع تمتعه بصحة البصر والجسم

وكانت خطته في تآليفه افرنجية الاسلوب في التحقيق والاسناد والترتيب والتصوير ووضع التعاليق والاستدراكات والفهارس ومعارضة النسخ المختلفة وكان يعتني باصلاح التجربات (البروفات) ويدقق فيها وله انتقادات وتحقيقات في اصول الالفاظ ولاسيما الاعلام وفي المباحث الكثيرة والمؤلفات وآراء سديدة في كثير من الموضوعات

وكان ينام والكتاب بيده ويقوم باكراً وهو رفيقه فبعد اقامه واجباته الرهبانية ينكبُّ على عمله بكل رغبة ولذة فلا يضيع فرصة يفيد فيها او يستفيد

واهم عاداته كثرة المطالعات والمراجعات والتنقيبات والعمل الدائم بجلد غريب وثبات عجيب مما ساعدته صحته القوية عليه

وعلى الجملة فان الاب شيخو كان جباراً بعمله عاملاً بعلمه مشهوراً بآثاره واخلاقه وآدابه مفيداً مستفيداً واسع الاطلاع قوي الذاكرة سريع البادرة جيد القريحة يكتب كيف شاء واينما كان بدون توئيث ولا تمهل فلا غرو اذا كان « شيخ المؤلفين والعاملين »

رحمه الله رحمة واسعة عداد حسناته واعاض الادب بامثاله العلماء الاعلام المجتهدين الثابتين ٥

شهادة البروتستانت للمرسلين الفرنسيسكان واليسوعيين

ان مجلة « الشرق والغرب » لسان حال الارسالية البروتستانتية في مصر نشرت حياة القديس فرنسيس كسافاريوس اليسوعي رسول الهند واليابان على التابع في اعدادها وتكلمت في عدد نيسان (ص ١٢٧ – ١٢٨) من « طريق الملك – طريق الام » الذي لا بد للمسيحي ان

يسلكه وهو طريق الصليب فذكرت الشهداء الذين افتدوا ايمانهم بحياتهم وقالت:

واذا تأملنا قليلاً نجد ان يسوع المسيح نفث في روح تلاميذه الاولين ان لا ينتظروا من وراء السير معه الا الاضطهاد والالم والحزن في حياتهم . وصارحهم قائلاً ان العالم سيبغضهم من اجل اسمه . وقد استشهد فعلاً كثيرون من المسيحيين في القرون الثلاثة الاولى التي تلت صلب المسيح

وقد كان الاضطهاد نصيب كثيرين من اتباع المسيح في القرون المتأخرة واستشهد في سبيل نشر دعاية الانجيل آلاف من المرسلين . ولدى بعثات الفرنسيسكان والجزويت سجل حافل باسماء شهدائهم المرسلين

ومات في القرن السابع عشر في بلاد اليابان مئات الالوف من المسيحيين بسبب اعتناقهم الديانة المسيحية . وهنا نورد بياناً مؤثراً عن الذين ماتوا في جبل الشهيد في نجاسكي (بلاد اليابان) حيث اعدم اثنان وخمسون من الكهنة والعلمانيين والنساء والاولاد جاء فيه : « ظلوا ينشدون ويرنمون حتى خانتهم اصواتهم ومع انهم لم يكونوا موثقي الاغلال وكانت فرصة الهرب سانحة امامهم لم يجرأ واحد منهم على الافلات بل سلم الجميع حياتهم فائزين منتصرين على الموت »

وانا نشكر الله عنايته بتمجيد شهدائه حتى عمهم نوراً وقدرة للمسيحيين ونسأله ان يكشف عن قلوب اخواننا المنفصلين القناع الذي يحول دون اتفاقهم معنا بوحدة الايمان

دمعة على الماسونية

وصفت « مجلة المعارف » حالة الشقاء التي آلت اليها الماسونية في سورية ، فقالت (شباط ١٩٢٨) :

اصبحت محافلنا ، مع وفرة عددها ، قليلة المنفعة وصار عدد من يحضر المحافل يقل عاماً عن عام والسبب في ذلك يرجع الى ما يأتي :

١) وفرة عدد المحافل ، وعددها في بيروت فقط ١٤

٢) الفوضى في المحافل فاذا ما بحثوا في أمر ، تحمسوا وصفقوا ، ولا تسفر اجتماعاتهم عن جدوى

٣) ان الذين دخلوا العشيرة « اكثرهم وُجدوا ليكونوا آلات مسيّرة بيد زعماء المحفل . . . انا اعرف اناساً يجادلون ويعترضون في المحفل على كل متكلم وهم لا يفقهون معنى ما يقولون ، يعترضون ويجادلون وسيدهم الرئيس يبسم لهم بينما هو يسكت من ليس من حزبه اذا احتجوا عليهم »

٤) الاعضاء فضلهم مجهول ، فلا احد يكترث لاعمالهم اما الرؤساء فلهم وحدهم الاوسمة وامامهم تُطأطأ الرؤوس

٥) صندوق المال بيد انفار يتصرفون به كيفما يشاؤون

٦) التعصب الديني : فالمسلم والارثوذكسي والدرزي والبروتستاني واليهودي لا ينسون دينهم اذا ما دخلوا المحفل

ولصاحب المقال ملحوظات غيرها فالاخيرة منها وهي الثانية عشرة ، يطالب فيها بالقصاص القانوني للمقصرين في الماسونية

ويختم كلامه قائلاً

« هلاذه ملحظه [كذا] يقولها رجل هو اخلص ابناء العشيرة لها ، اخ يبذل روحه وماله في سبيل اعلاء منارها ورفع كلمتها وما دفعه الى ذلك غير غيرة تلهبه لرفع منارها »

مسكين ابن الارملة !

الشيوعية في مصر

نشرت التيمس تلغرافاً لمكاتبها في القاهرة قال فيه ان الشيوعية ستبلغ حداً خطراً في مصر في المستقبل القريب ، اذا لم تتخذ التدابير الشديدة لمكافحتها . فان بعض الشبان المصريين ، الذين سافروا سنة ١٩٢٣ على حساب الوقف ، وتعلموا في كلية موسكو لنشر الدعاية البلشفية في الشرق ، عادوا الى مصر واظهروا انهم ذوو مقدرة ونشاط في نشر الدعاية . ولا يزال غيرهم من الشبان المصريين يتلقون الدروس في موسكو ، ويحتمل ان يستمر سفر المصريين الى موسكو لتلقي الدروس فيها استمراراً مطرداً في السنوات المقبلة . ووجود عنصر شيوعي مهم في فلسطين يقوم بوظيفة ادارة البريد بين القاهرة وموسكو يزيد الصعوبات في وجه ولاة الامور المصريين

وجاء في الجرائد ان البوليس المصري هاجم صباح يوم الاربعاء ٩ ايار عدة منازل في القاهرة وضواحيها يقطنها جماعة من عمال البلاشفة الاجانب ، فضبط وثائق تثبت قيامهم ببث

الدعوة الشيوعية وضبط مطبعة لنشر مطبوعاتهم

وفيما نحن نقرأ هذه الاخبار، اذ وقعنا على مقال في الهلال (ايار) خصته الزميلة الغراء بذكر «مكائد روسية للأمة»، واطراء «مجهود الشيوعيين في تعليم الامة». وقد استفت سلوماتها عن مقال ارسله لنين الزعيم الاحمر الشهير، وقابلت بين «التعليم مدة القيصر» والتعليم على عهد البلشفية وتكلمت في عناية الشيوعيين بالاطفال قبل المدرسة، وفي مكافحتها الامية، وعرضت الموضوع باسلوب يترك في الدوام من القراء هذا التأثير: ان البلشفية لشيء مستحسن. فاستغربنا قراءة مثل هذا المقال، بينما رجال الشرطة يتعقبون دعاة البلشفية في مصر فهو ينير ادراكه فضلاً عن انه مخالف للحقيقة

وما هي الحقيقة؟ ان البلشفية فتحت ابواب المدارس على مصراعيها للناشئة باجمعها، لكنها لم تسع بتلقين العلوم على اسلوب صحيح يبلغ المراد. قال «فيدوروف» صاحب الكتاب: «روسية تحت حكم الشيوعية» (١ في العام ١٩٢٠، كان في روسيا الوسطى ٨٦ بالمئة يفقهون القراءة والكتابة بين الاولاد المتراوح عمرهم بين ١٢ و ١٦ سنة. وقد تلقنوا علمهم في المدارس «مدة القيصر» وكان ٥٥ بالمئة من الاولاد الذين يتراوح عمرهم بين ٨ و ١٠ سنوات يرتادون العلوم من المدارس الشيوعية

ثم ازداد عدد طلبة المدارس البلشفية لكنهم لم يستفيدوا من اسلوبها بالتعليم قدر ما استفاد التلامذة الذين تلقنوا العلوم خارجاً عنها وقد كان الفوز بالامتحانات حليف المدارس الغير المنتمية الى الاحزاب الشيوعية

واطرأت الزميلة عناية البلشفية بالاطفال لكن زعمها باطل واليك ما روي من الاحصاءات في جريدة (Pravda) البرافدا في ١٦ كانون الثاني ١٩٢٥: بلغ في العام ١٩٢٢ عدد الاولاد المصابين بفقر الدم في موسكو ٢١,٩ بالمئة. اما في العام ١٩٢٤ فقد بلغ عددهم ٣٠٤٣ بالمئة. وكان ما بينهم ١٣٠٥ بالمئة مصابين باضطرابات بالجهاز الغائي، فبلغ عددهم ٣٦ بالمئة، في العام ١٩٢٤

اما الحياة في العائلة، وسلطة الابوين، وهيبة الاساتذة، وروح النظام، فهذه مبادئ تنتقدها البلشفية معاكسة لمبادئها وتبذل مجهودها في محاربتها كما انها تحاول اطفاء كل حياة دينية في القلوب.

ومن الطريف الطريف ان مجلة «الهلال» صدرت بصورة ملك مصر عندما اطرأت فيه اعمال الشيوعية

(١) Feodoroff: La Russie sous le régime communiste. Nouvelle librairie Nationale, 1926.